

تقويم وضعية بناء التعلّات على ضوء مقارنة الكفايات

أ.دامخي ليلي

جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)

مقدمة:

لم تعد البيداغوجيا التقليدية المتمركزة حول تبليغ المعرفة وما يقترن بها من أساليب التطبيع الاجتماعي النموذج الأنسب لمواجهة التحديات الحالية التي فرضتها الحداثة ، لأن المنافسة أصبحت على أشدها بين دول العالم لتحقيق الريادة التي لم تعد تتناسب طرديا مع ما تملكه المجتمعات من موارد طبيعية . بل بما تملكه من رؤوس أموال بشرية تكون قادرة على ربح رهان المنافسة .

وقد مثل نموذج " مقارنة الكفايات " الاختيار البيداغوجي و الديدكتيكي لإصلاح المنظومة التربوية الجزائرية . حيث تم إجرائيا تغيير شكل تصميم الكتب المدرسية ومضامينها حتى توافق النموذج الإصلاحي . و تم اعتماد المقاربة النصية في كتب اللغة العربية للطور الثانوي كأساس ينطلق منه المعلم في بناء الكفاية لدى المتعلم على مستوى الدرس، و حتى على مستوى الوضعية الختامية. ويرتبط بناء المتعلم للكفاية القاعدية على مستوى هذه الوضعية في نهاية الوحدة بالاتساق بين وضعية بناء التعلّات والوضعية الختامية في قياس مستوى الكفايات المعرفية العليا لدى التلميذ.

ومن هنا تأتي هذه الدراسة لمحاولة لرصد مستوى الكفاية الذي تقيسه وضعية بناء التعلّات في كتب اللغة العربية وآدابها ، ومنه الكشف عن درجة الاتساق بين وضعية بناء التعلّات والوضعية الإدماجية . وفق دراسة مقسمة لشقين أحدهما نظري والأخر تطبيقي.

أولاً : تحديد مشكلة الدراسة

ترتكز بيداغوجيا الكفايات على نموذج متمركز حول المتعلم متأسس على مرجعية معرفية "جون بياجى و برونر" في اهتمامهما بالتمثيلات الفكرية التي تحصل عبر سيرورات ذهنية تنتهي بإنتاج المعرفة، واكتساب تعلمات في حل وضعيات أو مشكلات عملية في الحياة المدرسية أو خارجها معقدة وغير مسبوقه تعبر عن إبداع المتعلم. هذا التحول في فلسفة التعلم شكل تحديا لدى العديد من المنظومات التربوية، لإعادة توجيه غاياتها ومراميها نحو الاهتمام بالمؤهلات المعرفية للفرد بما يحقق نموذج الفرد وفق مواصفات الجودة. وهو ما دفعها إلى التخلي عن نموذج بيداغوجيا الأهداف وتبني مقاربة جديدة في التعليم تتسجم والمتطلبات الحداثية.

ولدواعي تتعلق بتحقيق الفعالية في المخرجات التعليمية، عكف المشرفون على شؤون التربية في المنظومة التربوية الجزائرية على إصلاح المناهج التعليمية. مما يبرز نوعا من التحول في التوجه نحو الاهتمام بفلسفة التكوين، بتبني المقاربة بالكفايات كضرورة بيداغوجية وكخيار ديداكتيكي للتعليم، فرضته الحاجة إلى تحقيق النجاحة في التربية . حيث تم استحداث مقررات ومضامين تعليمية في المنهاج المدرسي وفق بيداغوجيا الكفايات.

ويعد منهاج اللغة العربية من بين المناهج التعليمية التي تكتسي أهمية بالغة بالنظر إلى أهدافها التي تتوخى - وفق هذه المقاربة الحديثة - إكساب المتعلم كفايات تمكنه من ممارسة مهارة النقد والإبداع .على اعتبار أن المستويات الراقية من التفكير تشكل المرجعية الملائمة لبداغوجيا الكفايات لأنها تمكن المتعلم من إنتاج المعرفة ، لذلك فإن الوضعيات التعليمية التي نروم من خلالها بلوغ مؤشر الكفاية يجب أن تضع التلميذ أمام مواقف ووضعيات تعليمية تخلخل التوازن المعرفي وتحفز مهارات التفكير العليا لديه . حتى يتمكن من بلوغ الكفايات المترجمة لفعل الخلق لديه ، و تساعد المتعلم على توظيف أمثل لتعلماته السابقة في حل الوضعية الإدماجية التي تمثل الوضعية الختامية . ذلك أن مخاطبة وضعية بناء التعلم للمستويات الدنيا من التفكير في قياس مؤشر الكفاية من شأنه أن يعرقل بناء الكفاية القاعدية في نهاية المجزوءة التعليمية.

و تأسيسا على ما سبق فإن السؤال الذي يطرح يتعلق بمدى تضمين الأسئلة الواردة في كتب اللغة العربية للكفايات المعرفية العليا ؟
يندرج تحت هذا التساؤل الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية :

- 1- ما مدى تضمين كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط لأسئلة الكفايات المعرفية العليا والمدرجة ضمن وضعية بناء التعلم .
- 2- ما هي كفايات التفكير التي تقيسها الوضعية الإدماجية في كتاب الرابعة متوسط .
- 3- ما مدى تضمين كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة ثانوي لأسئلة الكفايات المعرفية العليا والمدرجة ضمن وضعية بناء التعلم .
- 4- ما هي كفايات التفكير التي تقيسها الوضعية الإدماجية في كتاب السنة الثالثة ثانوي.

ثانيا: أهداف البحث

تهدف هذه الدراسة إلى:

- * رصد الكفايات المعرفية التي يقيسها كتاب اللغة العربية .
- * تقييم المستويات المعرفية المتضمنة ضمن وضعية بناء التعلم لقياس الكفاية .
- * الكشف عن درجة الاتساق بين وضعية بناء التعلم والوضعية الختامية.
- * إثراء الرصيد العلمي والتربوي الذي ربما يتيح تقديم نتائج تساعد في تعميق فهمنا للمشكلات التربوية والوصول إلى صياغة أحكام نظرية وواقعية عن المشكلات البيداغوجية وبالتالي تجاوزها.

ثالثا: أهمية البحث

- تستمد هذه الدراسة أهميتها من طبيعة الموضوع ونوع المشكلات التي يطرحها ويمكن حصرها فيما يلي:
- * يعد البحث في موضوع بيداغوجيا الكفايات جديد جده هذه المقاربة في مناهجنا التعليمية التي مثلت الإصلاح التربوي الحالي للمدرسة الجزائرية بأطوارها الثلاث .
 - * أهمية الموضوع المطروح والمتعلق بجانب هام من الفعل الديداكتيكي والمرتبب بوضعيات تكوين الكفاية لدى التلميذ .

رابعا: تحديد مفاهيم البحث

- 1- **تقويم** : قياس مدى تضمين الكتاب لمستوى الكفايات المعرفية العليا ضمن وضعية بناء التعلم.
- 2- **المقاربة بالكفايات** : إستراتيجية تعليمية تتضمن إكساب المتعلم مجموعة القدرات والمهارات المدمجة التي يوجهها المتعلم باستثمارها في حل وضعية - مشكلة جديدة.
- 3- **وضعية بناء التعلم** : تمثل المرحلة التي يتم فيها بناء التعلم الجديدة استنادا إلى وضعيات - مشكلات - يتم فيها تعزيز وتدعيم التعلم الصحيحة وتصحيح الثغرات والنقائص التي تظهر خلال بناء الوضعية معتمدا في ذلك على الاستراتيجيات التعليمية .
- 4- **الكفايات المعرفية العليا** : وتمثل مستويات التفكير الراقية التي تقيس مؤشر الكفاية والكفاية القاعدية لدى التلميذ وتشمل :
- * **كفاية التحليل**: وتتضمن مهارة تفكيك المواد إلى أجزائها المكونة وإدراك العلاقات الموجودة بين هذه الأجزاء وكيفية تنظيمها. تحليل المكونات والعلاقات والمبادئ والقوانين المنظمة.
- * **كفاية التركيب** : وتتضمن مهارة الجمع بين العناصر والأجزاء لتشكيل كلا موحدا في صورة مغايرة وجديدة كما هو الأمر بالنسبة لقدرة المتعلم على تأليف قصة
- * **كفاية التقويم**: تتضمن مهارة الحكم على دقة عمل ما بناءا على الانسجام والصرامة المنطقية أو الصدق أو تقويم آراء تقويما نقديا.
- 5- **الوضعية الإدماجية** : هي الوضعية الختامية في الوحدة التعليمية والتي تقيس الكفاية القاعدية لدى التلميذ وتتضمن وضعية مشكلة يستثمر فيها التلميذ مكتسباته السابقة لحلها.
- 6- **منهاج اللغة العربية** : ويمثل محتوى المقرر الدراسي المتضمن في كتاب اللغة العربية وآدابها للسنة الثالثة ثانوي والسنة الرابعة متوسط .

خامسا: الدراسات السابقة**1- الدراسات الخاصة بالمقاربة بالكفايات :**

* دراسة بوكرمة " 2004-2005": استهدفت الدراسة معرفة تصورات المعلمين للكفايات المعرفية والمنهجية الواردة في المنهاج التعليمي لمادة العلوم الطبيعية لدى عينة من معلمي المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية بالمدرسة الجزائرية والتي بلغ عددها 300 معلم ، وقد توصلت الباحثة بعد دراسة استطلاعية

استخدمت فيها أداة المقابلة المقننة إلى أن معلمي العلوم الطبيعية للمستويات الثلاث يفتقرون إلى التصور الشامل والصحيح لكفايات العلوم المعرفية والمنهجية التي حددت على مستوى المنهاج (http://rcweb.luedld.net-2010).

* **دراسة أحمد " 2005 "** : بهدف التعرف على مدى إدراك معلمي المرحلة الابتدائية بالمدرسة الجزائرية مفاهيم التدريس بالكفايات الواردة في منهاج السنة الأولى ابتدائي لدى عينة من المعلمين بلغ عددها 160 قامت الباحثة بإجراء دراسة استطلاعية وتوصلت إلى أن معلمي المرحلة الابتدائية لا يدركون المفاهيم المتضمنة في منهاج الإصلاح (أحمد-2005).

2- الدراسات الخاصة بتحليل المحتوى:

* **دراسة سلوم 1989** : هدفت هذه الدراسة إلى تحليل الأسئلة الصفية التي يطرحها المدرسون لمادة الجغرافيا لمعرفة نسب المستويات المعرفية وإعداد تعيين للتعلم الذاتي لإكساب مدرسي الجغرافيا كفاية طرح الأسئلة المعرفية من مستويات مختلفة. وكان من أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن أعلى نسبة كانت لمستوى التذكر وأدنى نسبة كانت لمستوى الفهم.

* **دراسة سليمان 2000** :حاول الباحث من خلال هذه الدراسة تحليل وتصنيف الأسئلة الواردة في كتب التاريخ في المرحلة الإعدادية بسوريا حسب تصنيف ساندرز في المجال المعرفي وتوصل إلى أن الأسئلة المتضمنة في كتاب التاريخ تركز على المجال المعرفي ومستوياته الدنيا التذكر الترجمة التفسير وأظهرت النتائج اقتصار الأسئلة على النوع المقالي المغلق والمفتوح وخلصت من الأسئلة الموضوعية .

الإطار النظري للدراسة

أولاً: مفهوم المقاربة بالكفايات

1- مفهوم المقاربة :

جاء في معجم علوم التربية معنى المقاربة على أنه كيفية دراسة مشكل أو معالجته أو بلوغ غاية ، وترتبط بنظرة الدارس إلى العالم الفكري الذي يحبذه فيه لحظة معينة وترتكز كل مقاربة على إستراتيجية للعمل (نظريا : إستراتيجية ، طريقة ، تقنية) (تطبيقيا : إجراء ، تطبيق ، صيغة ، وصفة). كما تختلف أشكال المقاربات

من مقارنة تحليلية إلى مقارنة بيداغوجية إلى مقارنة تقنية (الفاربي وآخرون -
21:1994)

2- مفهوم الكفاية :

قبل أن نقدم مفهوما للكفايات في معناها الاصطلاحي نحاول أن نزيل اللبس الذي يحصل باعتماد مفهوم للكفاءة بدل مفهوم الكفاية، من خلال المفهوم الذي قدمه " عبد الرحمن التومي " وتمكن من الفصل في الموضوع بطريقة علمية استنادا إلى مرجعيات لغوية . فلفظ الكفاءة يعني المثل والنظير في قوله تعالى " ولم يكن له كفوا احد " في حين لفظ كفاية تعني سد الخلة أو بلوغ المراد من الأمر ، ووجد أن الصواب هو كفاية من فعل كفى (غريب -2004:98).

و قد جاء في المعاجم التربوية مفهوم الكفاية على أنها قدرة فرد أو مؤسسة على الإنتاج، وكلما كانت الكفاية الإنتاجية عالية دل ذلك على أن الإنتاج يتصف بالوفرة والنوعية الجيدة. فالطالب ذو الكفاية العالية يحصل على مقدار أكبر في وقت قصير وبجهد قليل . ويرتبط المفهوم في المجال البيداغوجي بالتنوع و المردودية العالية في التحصيل (الفاربي وآخرون -1994:79).

وقد ذهب "محمد الدريج" إلى إعطاء مفهوم الكفاية اعتمادا على خلفية وجود فهمين رئيسيين لهما الفهم السلوكي البيهافوري والفهم الذهني المعرفي ويتلخص في كون الكفاية إمكانية غير مرئية تتضمن عددا من الانجازات و الأداءات غير أنها قابلة للاكتساب بواسطة التعلم (فاتحي -2004:03).

فالمهارات والقدرات التي تكون الكفاية لا يمكن أن نقيسها أو نكشف عنها إلا من خلال السلوكات الظاهرية التي تمثل نشاط المتعلم ، لهذا فالكفاية تمثل تجاوزا للتصور السلوكي المتخشب الآلي للأهداف لأنها ليست سلوكية بحد ذاتها ولكن سلوكيتها تستمد من النشاط الوظيفي الهادف الذي يصدر عنها ، والذي يتضمن عمليات عقلية ومهارات علمية تنظم في خطوات إجرائية (فاتحي -2004:23) توجه في أداءات خارجية نحو أداءات إجرائية تمثل المستوى الأول من الكفايات .

فالكفاية يلزم تجزئتها إلى أهم القدرات المكونة لها، من أجل تحديد دقيق لأهم القدرات المكونة للكفاية. والدمج بين هذه القدرات يكون كفاية ، والقدرات بدورها تتجزأ إلى مجموعة من المهارات التي إذا أدمجت تكون القدرة، والمهارات التي يمكن تقويتها إلى مجموعة من الإجراءات أو المقاطع التي تقترب في صياغتها إلى الأهداف الإجرائية.

ويعتبر "جاردنير H.Gardner " مفهوم الكفاية معادلة لمفهوم الذكاءات المتعددة التي تعتبر مقارنة لأجراة مفهوم الكفاية ، لأنه يقدم مجموعة من الكفايات القصوى التي تمثل الامتياز والجودة على اعتبار أنها حالة تقترب من المطلق ومن مستوى الانجاز من درجة عالية والتي لا يتمكن منها إلا النزر القليل (فاتحي 2004: 29.28) .

في مقابل هذا النوع هناك كفايات دنيا تمثل حسب "دولاند شير " قدرة على القيام بمهمة ما بشكل ملائم و يرادف معنى الدرجة السفلى من المعارف والمهارات (غريب-2004:82).

فالكفاية إذن تمثل المهارات والقدرات المحققة لدى المتعلم والتي يدمجها في حل وضعيات جديدة تعد مؤشرا لتحقيق الكفاية التي قد تصل إلى حد التمام لدى المتعلم .

ثانيا : مفهوم الديدكتيك

جاء في معجم مصطلحات علوم التربية أن ديدكتيك "Dedactique" يمثل الدراسة العلمية لتنظيم وضعيات التعلم التي يعيشها المتربي لبلوغ هدف عقلي وجداني وحس حركي . ويهدف هذا العلم إلى وضع الاستراتيجيات البيداغوجية المتعلقة بشروط إعداد الوضعيات (المشكلات) المقترحة على التلميذ قصد تيسير تعلمه . ويرتبط مفهوم الديدكتيك بتخطيط التعليم " السيرورة الديدكتيكية " والمتضمنة للوسائل الديدكتيكية الضرورية للفعل البيداغوجي.

ويهتم الديدكتيك ببناء الأهداف ويدخل ضمن هذا المجال الصناعات ، وطرق واستراتيجيات التعليم وإيصال المعارف والمهارات وكذا طرق وأدوات التقويم(الفاربي وآخرون -1994:69).

فالديدكتيك يمثل الفعل التعليمي للمدرس ويرتبط بتخطيط الوضعيات التعليمية وتنظيم الوسائل الديدكتيكية ووضعيات التقويم بما يحقق أهداف تعليمية.

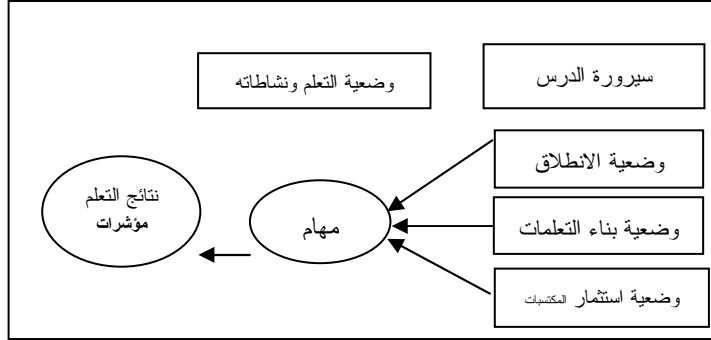
ثالثا : بناء الوضعية الديدكتيكية

تمثل الوضعية الديدكتيكية في ظل المقاربة بالكفايات وضع التلميذ في موقف (مشكلة) تسبب له خلخلة في البناء المعرفي ، وحتى يستعيد التوازن المعرفي يستثمر قدراته المعرفية ومكتسباته السابقة ويوظفها لينتهي في النهاية إلى حل المشكل ، وهو يمثل بحد ذاته أساس بناء كفاية ذات مستوى أشمل لدى المتعلم لأنها تدمج مكتسبات سابقة لتحقيق تكيف مع وضعيات جديدة ،والحصول على حل نوعي وغير مسبوق .

وهو-حسب شارل دولورم - أي المكتسبات السابقة تمكن الفرد من رد فعل مناسب في الأوضاع الحرجة (فاتحي-2004:36)

فالفعل البيداغوجي المتمركز حول المتعلم يجعل المتعلم واعيا بضرورة تعلماته و مسؤولا عن مكتسباته ومستقلا في اختيار أنسب الاستراتيجيات الذهنية لمواجهة تحديات التعلم .

ويستلزم بناء الوضعيات تخطيطا للسيرورة الديدانكتيكية على مستوى وضعيات الانطلاق في الدرس و وضعيات بناء التعليم/ التعلم، ووضعيات استثمار المكتسبات السابقة وتقويمها لتحقيق الكفاية المستهدفة من الدرس (هني -2005: 85) ويمكن أن نمثل ذلك بالترسيمة التالية:



ترسيمة رقم (1) للوضعيات الديدانكتيكية

- وتهدف وضعية الانطلاق إلى تقويم المكتسبات السابقة للتلميذ أي التعرف على تعلماته الضرورية لتحقيق كفاية الدرس(هني-2005)، ويؤدي هذا النوع من التقويم وظيفة تشخيصية لنقاط الضعف ونقاط القوة لدى التلميذ، بما يوفر تغذية راجعة "Feedback" تفيد في إزالة العوائق المعرفية لدى التلميذ التي تحول دون تمثل التلميذ للخبرة الجديدة، وحتى يتمكن المعلم من التخطيط للمراحل اللاحقة

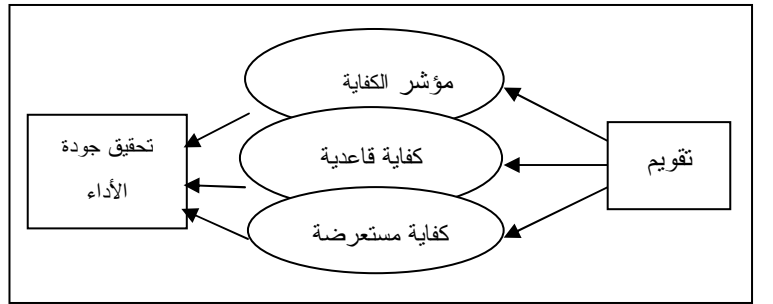
- وترتكز الوضعية الديدانكتيكية في مرحلة بناء التعليم / التعلم على مهمة أساسية تمثلها "الوضعية المشكلة" التي تشكل الحافز للمتعلم لتحريك قدراته المعرفية وإدماج المكتسبات القبلية وتوظيفها بأسلوب يمكنه من حل الوضعية وبناء التعلم. و يتطلب بناء الوضعية السند ويقصد به مجموع العناصر المادية التي يقترحها المدرس «نص، وثيقة»، وكذا التعليمات التي تمثل مجموع المطالب التي تقدم للمتعلم ويشترط فيها الدقة والوضوح كالتمارين و الأسئلة.

ويتيح التعلم الإدماجي فرصا للتدريب على الاستثمار التعلمات السابقة ويمثل طريقة المشروع أفضل وضعية لتحقيق الغاية الإدماجية (أوحيدة -2007:158).

ويتخلل سير هذه العملية البنائية التقويم التكويني الذي يعد ضروري لتعديل الجودة وضمان تطويرها على مستوى الدرس، بما يوفر تغذية راجعية لتعديل الاستراتيجيات التعليمية / التعلمية والتي تمكن المتعلم من متابعة سيرورة تعلمه في شكلها التصاعدي (أوحيدة -2007).

- وتهدف الوضعية الختامية المتعلقة بالاستثمار والتوظيف إلى تقويم التعلمات المحققة خلال الدرس " مؤشرات الكفاية " بناء على وضعية إدماجية، تتضمن طرح مشكلة تستهدف تحقيق الكفاية يطلب من التلميذ حلها بتوظيف مكتسباته المعرفية والسلوكية اعتمادا على سند إن وجد . ويفترض من التقويم الختامي أن يقيس الحد الأدنى من الكفايات أوحيدة -2007:391).

ويأخذ التقويم صفة الاستمرارية بما يتيح بلوغ درجة الكفاءة في الأداء، انطلاقا من تقويم مؤشر كفاية للوصول في النهاية إلى كفاية مستعرضة تمثل أهداف مقرر دراسي. ويمكن تمثيل ذلك بهذه الترسيمة



ترسيمة رقم (2) تمثل تقويم تدرج الكفاية "

فبلوغ أهداف تكوين الكفاية منوط بالدور الذي تلعبه أدوات التقويم في التعديل والتدعيم لمكتسبات التلميذ حتى يبلغ متطلبات الكفاية بما يضمن تحقيق الفعالية التربوية ، ويرصد "كاردينيت Cardinet" في ذلك لتقييم الكفاية هدف هام يتعلق بتحسين القرارات البيداغوجية بخصوص التعلم بغاية الرفع من جودة المكتسبات والمساهمة في تحقيق الجودة النوعية والكمية (فاتحي-2004: 83.84).

رابعاً: المستويات المعرفية لتقييم الكفاية

إن تحليلنا لمفهوم الكفاية يحيلنا إلى معنى المهارة التي تترجم في قدرة المتعلم على حل المشكلات في وضعيات غير مسبقة وهي بهذا المعنى تخاطب مهارات التفكير العليا .ويرى "عبد الكريم غريب" في هذا السياق أن بيداغوجيا الكفايات تمثل المستويات الراقية لأنماط التفكير المتأسسة على السيكولوجية المعرفاتية وعلى الابستمولوجيا العقلانية البنائية والتكوينية على خلاف بيداغوجيا الأهداف التي تمثل المستويين الأوليين المعرفة والفهم و التطبيق المتأسسة على الابستمولوجيا الوصفانية (غريب-2004: 173).

لذلك فالوضعيات التعليمية / التعلمية يجب أن تصمم بطريقة تستهدف إنتاج المعرفة وهذه الممارسة لا تقف عند حدود إدماج المعرفة و استخالها بل تتجاوز بكثير إلى مستوى خلقها

وإبداعها . وهي بهذا تشكل الممارسة البيداغوجية المنسجمة مع مقاصد بيداغوجيا الكفايات (غريب-2004: 176)

و تتموضع القدرات التي تتطوي عليها كفاية التحليل في مستوى أعلى من القدرات. ويتضمن تفكيك الأدوات إلى أجزائها المكونة. وإدراك العلاقات الموجودة بين هذه الأجزاء وكيفية تنظيمها وتمثل :

- القدرة على التعرف على فرضيات غير مصرح بها.

- تمييز الأهداف من الفرضيات.

- التعرف على الأحداث الخاصة الصالحة لإثبات صحة حكم ما.

وتعتبر كفاية التركيب أكثر مقولات المجال العقلي التي تقدم للطالب إمكانات أكبر للسلوك الإبداعي وتمثل :

- القدرة على الجمع بين العناصر والأجزاء لتشكيل كلا موحد على أن يتم في صورة مغايرة وجديدة كما هو الحال بالنسبة لقدرة المتعلم على تأليف قصة. و تتضمن كفاية التقويم مهارة المتعلم في الحكم على مدى صحة إرسالية أو موضوع انطلاقاً من عناصر كالدقة والصرامة المنطقية، والحكم وتقدير أو تمييز كل ما يقع داخل مجال ملاحظته تقريبا (غريب-2004: 170.167).

خامسا : بيداغوجيا الكفايات كمقاربة للإصلاح التربوي في الجزائر

طرحت مشكلة نقص الفعالية و رداءة المنتوج التعليمي كأهم الدواعي الأساسية لإصلاح المناهج التربوية في الجزائر. فالوضع التعليمي يجسد الهوة بين معارف مدرسية تُكسبها المدرسة للمتعلمين وبين واقع يتطلب كفاءات عملية في المجال المهني للإرتقاء به إلى مستوى الجودة. ولأن الضياع التربوي أثقل كاهل الدولة بسبب عدم التوازن بين المدخلات و حجم المخرجات في التعليم. مما دفع بالمشرفين على شؤون التعليم- وحسب ما جاء في الخطاب الرسمي - إلى التفكير في التخلي عن بيداغوجيا الأهداف و تبني نموذج بيداغوجي يتجاوب مع التحديات المفروضة محليا وعالميا ، وتكن له القدرة على بلوغ مستوى النوعية التربوية كقضية هامة مطروحة وتحدي أصبح يواجه المنظومة التربوية على المستوى البيداغوجي و الديدانكتيكي .و كانت أول خطوة نحو تجسيد هذا المشروع في المدرسة الجزائرية تشكيل اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية بأمر من رئيس الجمهورية والهادفة إلى بناء مشروع مدرسة جديدة تدخل الجزائر في الألفية الثالثة لتواكب الأمم المتقدمة بالاعتماد المكثف على وسائل تكنولوجية عصرية (faculty.ksu.edu.sa -2010).

وبناء على المبادئ العامة للسياسة التربوية الجديدة الخاصة بإصلاح التعليم الأساسي ونتائج التقرير الخاص بإصلاح النظام التربوي الجزائري الذي قام به كل من " بيلوتير و فاشون " عام (2000). قامت المنظومة التربوية الجزائرية بتبني المقاربة بالكفايات كبديل لبيداغوجيا الأهداف. و شرع ابتداء من العام الدراسي " 2003 - 2004 " تبني الكفايات كمقاربة للتدريس تتسجم والتحويلات الاقتصادية خاصة نظام اقتصاد السوق القائم على المنافسة في أبلغ صورها . ورافق ذلك إصلاح المنهاج والكتب المدرسية قصد الانتقال من فلسفة التعليم إلى فلسفة التكوين (http://rcweb.luedld.net:2010) التي تقوم على سؤال جوهرى "كيف نكون المتعلم" ؟ و نرفع من أدائه إلى مستوى الكفاءة المطلوبة للتكيف مع المشكلات المحلية و العالمية.

سادسا : المقاربة النصية وتكوين الكفاية في منهاج اللغة العربية

تعد المقاربة النصية احد المقاربات البيداغوجية المعتمدة في ديدانكتيك اللغة العربية كدعامة أساسية في تكوين الكفاية عند التلميذ، والتي تروم تمكين المتعلم من إنتاج النصوص بمختلف ظروفها . وقد اتضح هذا الهدف في الوثيقة المرافقة لمنهاج

اللغة العربية على أنها أي المقاربة النصية تتوخى تدريب المتعلم على التحليل و الإنتاج .

وقد صممت المضامين التعليمية لكتب اللغة العربية وفق هذه المقاربة، التي تموقع بناء التعلّات في وضعية ترتبط كلية بالنص الأدبي لبناء الكفاية القاعدية لدى التلميذ، في نهاية المجزوءة التعليمية . ويفترض بهذه الوضعية أن تتأسس على مشكلات معقدة تحرك لدى التلميذ مهارة النقد و الإبداع بما يمكنه في نهاية المجزوءة التعليمية من إنتاج إرسالية أو خطاب منسجم ومحكم البناء.

وتصميم وضعية بناء التعلّات يشكل أهمية قصوى ونقطة انطلاق في طريق بلوغ الكفاية القاعدية التي تستلزم تجنيد التلميذ لمكتسباته السابقة لحل الوضعية الجديدة، أو ما يسمى بالوضعية الإدماجية . ولأن هذه الوضعية غير مسبوقة فإنه من الصعب على التلميذ أن يستعين بمهارة التذكر أو الفهم لحلها. ذلك أن الكفاية كمفهوم وكما يراها "جلفورد" تتساقق ومعنى الذكاء الذي يعبر عن قدرة الفرد على حل مشكلات معرفية بطريقة غير مألوفة ، وبالتالي فهي تقدم المؤشر على شكل الاستراتيجيات المعرفية التي يبنّاها المتعلم في بناء تعلّماته، والمرتكزة على قدرات من مستوى عال كالتحليل و النقد وإبداء الرأي الأخر.

الإطار الميداني للدراسة :

أولا : منهج الدراسة

للكشف عن الظاهرة وأبعادها من خلال تحليلها، اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على دراسة وتحليل وتفسير الظاهرة من خلال تحديد خصائصها وأبعادها وتوصيف العلاقات بينها ، بهدف الوصول إلى وصف كمي متكامل لها(حامد-2003:31)

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة تقنية تحليل المحتوى، للكشف عن مدى تضمين كتاب اللغة العربية وآدابها للسنة الرابعة متوسط والسنة الثالثة ثانوي للكفايات المعرفية ضمن وضعية بناء التعلّات . ويقصد بأداة التحليل المحتوى التقنية التي يعتمدها الباحث لجمع البيانات، ورصد معدلات تكرار الظواهر في المواد التي يحلل محتواها، وتظم مجموعة من فئات التحليل(طعيمة-1987:112).

كما اعتمدنا على فئات التحليل - "catégories"- لتحليل العناصر الأساسية والثانوية التي يتم وضع وحدات التحليل فيها (طعيمة-1987:62)، و تضمن تحليلنا لمضمون كتاب اللغة العربية فئة التحليل " الكفايات المعرفية ".
واختارنا وحدة التحليل " السؤال " وتهدف وحدات التحليل إلى التوصل لتقدير كمي لظواهر التحليل أي مدى تكرار الوحدة (طعيمة -1987:102).

ثانيا : المفاهيم الإجرائية للدراسة

قامت الباحثة بصياغة مفهوم إجرائي لفئات التحليل المرتبطة بالأداة، والمناسبة للتحليل الكمي الذي سنجره على مضمون كتاب اللغة العربية، وذلك كالتالي:

- * فئة التحليل " كفاية التحليل " : وهي النسبة المئوية لمجموع تكرارات الأسئلة ، ضمن فئة التحليل الأساسية كفاية التحليل .
- * فئة التحليل " كفاية التركيب " : وهي النسبة المئوية لمجموع تكرارات الأسئلة ، ضمن فئة التحليل الأساسية كفاية التركيب.
- * فئة التحليل " كفاية التقويم " : وهي النسبة المئوية لمجموع تكرارات الأسئلة، ضمن فئة التحليل الأساسية كفاية التقويم.

ثالثا : مجتمع الدراسة وعينة البحث

قمنا باختيار - بطريقة عرضية - عينة المصادر والمتمثلة في كتاب اللغة العربية للسنتين الرابعة متوسط و الثالثة ثانوي المصمم وفق مقاربة الكفايات. و اختيار ثلاث وحدات الوحدة التاسعة (9) من كتاب الرابعة متوسط. والوحدة الرابعة (4) و السابعة (7) من كتاب الثالثة ثانوي.

رابعا:الكشف عن الخصائص السيكومترية للأداة وتجريبها:

1- صدق الأداة: تم الكشف عن صدق التحليل بتطبيق " صدق المفهوم "، وذلك بإعطاء مفاهيم لفئات التحليل، الخاصة بكتاب اللغة العربية.

* فئة التحليل " كفاية التحليل " :

ويتضمن مهارة إبراز العلاقة بين الموضوعات والقدرة على تجزيء الموضوع إلى عناصر بشكل يؤدي إلى إيضاح معناها .

* فئة التحليل " كفاية التركيب ":

و يتضمن مهارة تنظيم الأفكار وإنتاجها في شكل جديد وضم الأفكار والعناصر لتكوين نموذجا لم يكن معروفا من قبل.

*** فئة التحليل " كفاية التقويم " :**

و تمثل القدرة على إصدار الأحكام وإبداء الرأي حول موضوع ما وتقييمه من حيث موضوعيته أو ترابطه وتقديم البديل المناسب.

2- تجريبها:

بعد إختيار عينة من الوحدات التعليمية المتضمنة لأسئلة خاصة بكل نص أدبي بغرض التحليل وتحديد فئات التحليل ووحداته ، قمنا بإجراء تحليل أولي على الكتب

وتهدف هذه الخطوة إلى التعود على تجريب الأداة، وتطبيقها بطريقة علمية لتفادي الأخطاء في الدراسة الأساسية، والتحقق من صدقها وثباتها.

3- حساب الثبات :

للكشف عن ثبات التحليل قامت الباحثة بإعادة التحليل للأسئلة الواردة في الكتب ، بنفس الكيفية بعد مرور فترة زمنية من التحليل الأول على نفس عينة التحليل ، وبعد حساب معامل الارتباط "G.R" بين التطبيق الأول والثاني، تحصلت الباحثة على النتائج التالية كما هي مبينة في الجدول التالي:

- جدول رقم " 7 " يبين نتائج ثبات التحليل الخاص لمحتوى كتاب اللغة العربية الرابعة متوسط-

عدد الفئات	نقاط الاتفاق	نقاط الاختلاف
6 فئات	206 ✓	7

و بالتطبيق في المعادلة تحصلنا على النتيجة التالية كما هي مبينة في الجدول:

معامل الارتباط بين التطبيق الأول والثاني C.R=0.96 وهو دال	مجموع الوحدات التي حللت في المرة الأولى	مجموع الوحدات التي حللت في المرة الثانية	عدد الوحدات التي اتفق عليها الباحث في مرتي التحليل	معامل الارتباط
	N1	N2	199	G.R
	206	206		

حيث أن "R" هو معامل الثبات و "G" هو رمز الفئة. و "M" عدد الوحدات التي اتفق عليها الباحث في مرتي التحليل و "N1+N2" هو مجموع الوحدات التي حللت في المرتين.

يتضح من الجدول أن معامل الثبات عالي، وهذا ما يثبت ثبات التحليل.

خامسا: المعالجة الإحصائية

اعتمدنا في هذه الدراسة على معادلات إحصائية لمعالجة البيانات الخام كما هو موضح في الأتي:
بالنسبة لمعالجة البيانات المتعلقة بأداة تحليل المحتوى:

$$\text{م ج ت ف}_1 \times 10 = \text{حساب التكرار المئوي لفئات التحليل}$$

حساب ثبات التحليل:

$$\text{معامل الارتباط (G.R) لفئات التحليل} = \frac{2M}{N_1 + N_2}$$

سادسا : عرض وتفسير نتائج البحث

1- عرض نتائج البحث

1-1 عرض نتائج السؤال الأول :

نص السؤال الأول :

ما مدى تضمين كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط لأسئلة الكفايات المعرفية العليا والمدرجة ضمن وضعية بناء التعلمات.
 للإجابة عن هذا السؤال قمنا بحساب التكرار المئوي لفئات التحليل (الكفايات المعرفية) وتحصلنا على النتائج التالية كما هي مبينة في الجدول:
 "جدول رقم (1) يبين نتائج تحليل مضمون أسئلة كتاب اللغة العربية"

كتاب اللغة العربية الرابعة متوسط												
فئات التحليل												
الوحدة التاسعة	كفاية المعرفة		كفاية الفهم		كفاية التطبيق		كفاية التحليل		كفاية التركيب		كفاية التقويم	
	%	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%	ع
14	58.33	5	.83	3	12.5	0	0	1	4.16	1	4.16	1

يتضح من الجدول أن محتوى أسئلة الكتاب تقيس كفايات التفكير العليا بنسبة ضعيفة في كل أسئلة الوحدة التعليمية.

1-2 عرض نتائج السؤال الثاني :

نص السؤال الثاني :

ما هي كفايات التفكير التي تقيسها الوضعية الإدماجية في كتاب السنة الرابعة متوسط.

للإجابة على هذا السؤال قمنا بحساب فئات التحليل الواردة في الوضعية الإدماجية وتحصلنا على النتائج التالية كما هي موضحة في الجدول :

"جدول رقم (2) يبين مستوى الكفاية التي تقيسها الوضعية الإدماجية"

فئات التحليل						
كفاية التقييم		كفاية التركيب		كفاية التحليل		الوضعية الإدماجية
%	ع	%	ع	%	ع	
0	0	50	1	50	1	

يتضح من الجدول أن الوضعية الإدماجية تقيس كفايات التفكير العليا و قد جاءت مركزة على كفاية التحليل والتركيب .

1-3 عرض نتائج السؤال الثالث :

نص السؤال الثالث :

ما مدى تضمين كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط لأسئلة الكفايات المعرفية العليا والمدرجة ضمن وضعية بناء التعلم.

للإجابة على هذا السؤال قمنا بحساب النسبة المئوية لتكرارات وحدات التحليل المدرجة تحت كل فئة من فئات التحليل وتحصلنا على النتائج التالية كما يبينها الجدول "جدول رقم (3) يوضح النسب المئوية لمستوى الكفايات المعرفية"

كتاب اللغة العربية وآدابها الثالثة ثانوي												
فئات التحليل												المحاور
كفاية التقييم		كفاية التركيب		كفاية التحليل		كفاية التطبيق		كفاية الفهم		كفاية المعرفة		
%	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%	ع	
7.14	4	1.78	1	8.92	5	5.35	3	37.5	21	39.28	22	المحور الرابع
6.55	8	0.86	0	7.37	9	6.55	8	45.90	56	33.60	41	المحور السابع

يتبين من خلال الجدول أن تضمين كتاب اللغة العربية لمستوى كفاية التحليل والتركيب والتقويم كان بنسبة ضعيفة بينما مثلت المستويات الدنيا من التفكير نسب عالية بلغت مستوى الفهم 45.90% في المحور الرابع . و نسبة 39.28% على مستوى التعرف في المحور الرابع.

1-4 عرض نتائج السؤال الرابع:

نص السؤال الرابع :

ما هي كفايات التفكير التي تقيسها الوضعية الإدماجية في كتاب السنة الثالثة ثانوي .

للإجابة على هذا السؤال قمنا بحساب النسب المئوية لفئات التحليل الواردة في الوضعية الإدماجية وتحصلنا على النتائج التالية كما هي موضحة في الجدول :

"جدول رقم (4) يبين نتائج تحليل محتوى الأسئلة الواردة في الوضعية الإدماجية"

كفاية التقويم		كفاية التركيب		كفاية التحليل		الوضعية الإدماجية
%	ع	%	ع	%	ع	
0	0	50	1	50	1	

يتضح من الجدول أن الوضعية الإدماجية تقيس مستوى كفايات التفكير العليا . وقد مثلت كفاية التحليل والتركيب نسبة 50%.

2- تفسير نتائج البحث

* دلت نتائج تحليل المحتوى على تضمين الكتب المدرسية لكفايات التفكير العليا والمدرجة ضمن وضعية بناء التعلّات بنسبة ضعيفة جدا . فهي تقيس في أغلبها الكفايات المعرفية الدنيا وفق الصنافة الوضعية المتنافية مع المرجعية السوسيوبنائية التي تستند إليها بيداغوجيا الكفايات في بناء التلميذ لتعلّماته انطلاقا من توظيف مهارات التفكير العليا في تحقيق التكيف مع الوضعيات غير المسبوقة . وهو ما يفسر بخطاب المناهج المدرسية لمستويات دنيا من التفكير فاعتمادها على قياس قدرة المتعلم على التعرف على محتوى النص الأدبي وربط التلميذ كلية بالنص يجسد صورة الاتكالية المعرفية التي تكبح قدرة المتعلم على الاستقلالية الذاتية في التفكير بتحليل الموضوع وإبداء رأيه ، وصبر أغوار المادة المقروءة وتقييم أفكار الكاتب وإنتاجه الأدبي . وهذا من شأنه أن يؤثر على بناء الكفاية القاعدية في نهاية المجزوءة التعليمية التي تخاطب كفايات قصوى لدى التلميذ.

* وقد بينت نتائج التحليل قياس الوضعية الإدماجية لكفايات معرفية العليا لدى التلميذ في كلا الكتابين مثلت كفاية التحليل والتركيب. فالوضعية الإدماجية وضعية غير مألوفة تدعو المتعلم إلى استثمار مكتسباته السابقة وتجنيد ما في حله هذه الوضعية. بل أن مؤشر الكفاية يشكل مجموع القدرات و المهارات التي تمكن التلميذ من التكيف مع الوضعية المشكلة في إنتاج إرسالية في سياق غير مألوف يعبر عن إبداعه.

غير أن مستويات التفكير الراقية التي تقيسها وضعية بناء التعلّمات لدى التلميذ ضئيلة. وهذا ما يصعب على التلميذ حل الوضعية الإدماجية في إنتاج نص أدبي متناسق و متماسك يصدر من خلاله أحكامه و آراءه بصورة موضوعية يستند فيها إلى الحجج والدلائل العلمية. فقد بينت الدراسات العلمية أن تعليم التلميذ كيف يتعلم و يبني استراتيجياته التعليمية أي كيف يبني تعلماته بنفسه تساعده على التكيف مع المشكلات المعرفية المختلفة .

ويفسر الخلل في مستويات التفكير التي تقيسها الوضعتين بغياب الانسجام بين الأهداف البيداغوجية للتدريس بالكفاية وبين وتصميم الوضعيات الديدككتيكية .

خاتمة :

جاءت هذه الدراسة لإثراء وتدعيم الدراسات السابقة التي تناولت بيداغوجيا الكفايات . واستهدفت رصد مستوى الكفايات المعرفية التي تقيسها الأسئلة الواردة ضمن وضعية بناء التعلّمات في كتب اللغة العربية .

وقد صيغت تساؤلات حول مدى تضمين كتب اللغة العربية للكفايات المعرفية العليا. و بعد معالجة الموضوع من جوانبه النظرية والميدانية تم التوصل إلى النتائج التالية:

- تضمين كتب اللغة العربية للكفايات المعرفية العليا بنسبة ضئيلة .
- قياس الوضعية الإدماجية المتضمنة في الكتاب المدرسي لكفايات المعرفية العليا.

و فسرت النتائج بغياب الاتساق بين الأهداف والمرامي التربوية و بين الوضعيات الديدككتيكية.

مقترحات الدراسة :

بناء على ما توصلنا إليه من نتائج نورد بعضا من المقترحات كما يلي:

- * إعادة النظر في محتوى المناهج التعليمية بما يخدم أهداف بيداغوجيا الكفايات في المنظومة التربوية الجزائرية .
- * إشراك الفاعلين التربويين في مجال الديدانكتيك و البيداغوجيا في تصميم الكتب المدرسية وفق هذه المقاربة.
- * مراعاة الاتساق في تخطيط المناهج التعليمية بين الأهداف التعليمية لمقاربة الكفايات في كل مجال من مجالات التعليم وفي وضعياته الديدانكتيكية.

و نود أن نختتم دراستنا المتواضعة هذه بسؤالين قد يكونا مجالاً لبحوث لاحقة كالتالي:

- إذا كانت الوضعية الإدماجية تقيس مستويات راقية من التفكير فما ماهي الوضعيات التعليمية التي يعتمدها المدرس في بناء الكفاية لدى المتعلم على مستوى هذه نشاط الإدماج؟ وكيف يقيم أداء التلميذ ضمن هذه الوضعية .
- أما السؤال الثاني فيتمحور حول تقويم شبكة التقويم الذاتي للوضعية الإدماجية الواردة في الكتب المدرسية.

قائمة المراجع

* المعاجم :

1- الفاربي عبد اللطيف وآخرون (1994)- معجم مصطلحات علوم التربية- (دط) - سلسلة علوم التربية - المغرب - دار الخطابى للطباعة والنشر

* الكتب:

2- أوحيدة على (2007)- التدريس الفعال بواسطة الكفاءات- (دط)- باتنة - الجزائر- مطبعة الشهاب .

3- حامد خالد(2003)- منهج البحث العلمي - (ط1)- الجزائر - دار الريحانة للنشر و التوزيع .

4- طعيمة رشيد (1987)- تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية - (دط)- القاهرة - دار الفكر العربي.

5- غريب عبد الكريم (2004) - بيداغوجيا الكفايات- (ط5)- المغرب - منشورات عالم التربية .

6- فاتحي محمد (2004)- تقييم الكفايات- (ط1)-مغرب- منشورات عالم التربية

7- هني خير الدين (2005)- مقارنة التدريس بالكفاءات - (ط1)- الجزائر - مطبعة ع/بن

* المذكرات العلمية:

8- أميد حسينة (2005)- مدى إدراك معلمي المرحلة الابتدائية مفاهيم التدريس بالكفايات الواردة في المنهاج - مذكرة غير منشورة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التقويم التربوي والمناهج - باتنة - الجزائر .

* المواقع الالكترونية:

9- faculty.ksu.edu.sa/otaibibjDocLib1/ 20%التعليم في20%الجزائر PPT.
10-http://rcweb.luedld.net/rc4/08_TZI%20Boukerma_A_Ok.pdf